المحاضرة الرابعة

المسرحية :

المسرحية هي فن التعبير عن الافكار الخاصة بالحياة في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الايضاح بوساطة ممثلين، وقمينا يأن يثير الاهتمام في قلوب جمهور محتشد ليسمع ما يقال ويشهد ما يرى والمسرحية تتحدد بجملة من الخصائص تميزها من الاجناس الادبية وهي :

١- انها تكتب لتمثل على المسرح ولهذا يسميها بعض النقاد الادب الذي يمشي ويتكلم امام انظارنا لهذا يكون وجود النظارة شيئاً اساسياً فيها.

٢- تعتمد المسرحية كلياً على الحوار . فهي ليست الا حواراً فلا سرد فيها ولا اوصاف . على نقيض القصة التي تتكون من السرد والوصف والحوار

٣- تقسم المسرحية الى فصول ومناظر او مشاهد

بدأت المسرحية في العالم – كما عرفنا في الفصل الخامس – شعراً وظلت تكتب شعراً حتى القرن التاسع عشر حيث سادت الواقعية التي وجدت ان الشعر لا يصلح لتعبير عن القضايا والمشكلات الواقعية مثل الصراع بين الرجل والمرأة وصراع الطبقات ...الخ عند ذلك غلب النثر على المسرحية التي صارت تدرس مع الفنون النثر . كالقصة والمقالة والخطابة ولم يبق للشعر في المسرحية شأن يذكر اذا استثنينا مسرحيات شعرية لا تتجاوز اصابع العيد، تظهر بين حين واخر.

تتكون المسرحية التقليدية من خمسة عناصر رئيسة هي الحبكة والشخصيات والصراع والفكرة والحوار .

الحبكة: حبكة المسرحية هي الاحداث التي يتكون منها بناء المسرحية وتبدأ عادة بالعرض . اي عرض خيوط ازمة المسرحية وشخصياتها ثم تأخذ في النمو والتطور والصعود حتى تصل الى الذروة لتأخذ بعد ذلك في السير نحو الحل والنهاية .

والحبكة الجيدة هي التي تقوم بناؤها على اساس محكم من السببية فيكون كل حد ث فيها سببا ومقدمة للحدث الذي يليه دون ان تتدخل المصادفات او المفاجآت المفتعلة في تطور الاحداث ونموها.

كما يجب ان تكون مقنعة ومنطقيه والا تكون مبتذلة فلا تعنى بالمواقف التافهة التي استخدمت كثيراً في المسرحيات وتكون مشوقة تجذب انتباه القارئ والمشاهد وتحقق المغزى الذي ينطوي عليه موضوع المسرحية.

وقد تتضمن المسرحية حبكتين احداهما رئيسة والاخرى ثانوية على ان تقوم بينهما علاقة ما كأن تكرر الحبكة الثانوية الفكرة نفسها التي تتضمنها الحبكة الرئيسية فيضفى بذلك طابع الشمول على موضوع المسرحية او ما يسمى الروح العالمي الذي يعني بان موضوع المسرحية عام وشامل يحدث في كل زمان ومكان .

الشخصيات : في كالمسرحية شخصيات تقوم بالأفعال التي تجري فيها بعضها شخصيات رئيسة تقوم بدور مهم فيها وبعضها ثانوية لا نقوم الا بدور هامشي ترسم المسرحية الجيدة شخصياتها واضحه وحيه حتى تبدو مخلوقات انسانية حقيقة وتصورها افرادا لا نماذج او انماطا وتجعل دوافع افعالها وتصرفاتها منطقيه ومقنعة كما تبرز ابعادها الثلاثة ، الجسمي والاجتماعي والنفسي فالجسمي هو ما يتعلق بالصفات والعلامات الخارجية في الشخصية ويعني الاجتماعي مهنة الشخصية والطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها على حين يعني البعد النفسي اخلاق الشخصية وعواطفها وسماتها الفكرية .

وهناك خصيصة يشترط النقاد وجودها في شخصيات المسرحية، وهي الاختلاف والباين في النزاعات والمشارب حتى تتصادم هذه الشخصيات وتشتبك في صراع قوي يحرك احداث المسرحية .

وتتجلى الشخصية المسرحية المتكاملة انسانا متعدد الابعاد له حياته الخارجية الظاهرة التي نراها تضطرب امامنا على المسرح وله حياته الباطنة التي نرى انعكاسها على عالم الواقع وهي في الوقت نفسه تسهم اسهاماً فعالاً فيما يدور حولها من احداث وتشارك مشاركة ايجابية في الصراع الذي تقوم عليه المسرحية لان حيوية الشخصية تتوقف على قدر هذه المشاركة في الصراع وتكمن قدرتها على التطور .

الصراع : وهو جوهر المسرحية فالمسرحية التي تخلو من الصراع تعد مسرحية جامدة خاليه من الحركة والتشويق فالصراع هو الذي يحرك المسرحية ويبعث فيها حركة وتشويقاً ويعني الصراع المسرحي اي صدام بين شخصيتين او جماعتين او فكرتيين .

والصـــراع نوعـــان : الصـــراح الخـــارجي والصـــراع الـــداخلي أمـــا الاول فهـــو الـــذي يـــدور خـــارج الـــذات الانســـانية ويتكـــون مـــن عـــدة اشـــكال منهـــا الصـــراع الـــدائر بـــين شخصـــين مثـــل مســـرحية (بروميثـــوس مقيـــدا) لا ســـيخلوس حيـــث يـــدور الصـــراع بـــين بروميثـــوس الـــذي علـــم الانســـان ســـر النـــار وزيـــوس الـــذي غضـــب علـــى بروميثـــوس لتصـــرفه هـــذا والصـــراع بـــين الانســـان والقـــدر مثـــل مســـرحية (اوديـــب ملكـــاً) لســـوفوكليس حيـــث يـــدور الصـــراع بـــين القـــدر الـــذي يهـــيمن علـــى البشـــر واوديـــب الـــذي يحـــاول تجنـــب مـــا كتـــب لـــه والصـــراع بـــين الانســـان والمجتمـــع مثـــل مســـرحية (عـــدو الشـــعب) لا يســـن حيـــث ينشـــب الصـــراع بـــين البطـــل الـــذي يريـــد الاصـــلاح والمجتمـــع الـــذي يـــرفض الاصـــلاح وامـــا الثـــاني فهـــو الصـــراع الـــداخلي الـــذي يـــدور داخـــل الانســـان اي بـــين الانســـان ونفســـه كـــأن يكـــون بـــين العقـــل والعاطفـــة او بـــين عـــاطفتين او بـــين العقـــل الـــواعي والعقـــل البـــاطن مثـــل مســـرحية (الامبراطـــور جـــونس) ليـــوجين اونيـــل التـــي يـــدور صـــراعها الـــرئيس بـــين البطـــل ومخاوفـــة الخرافيـــة وقـــد تتداخل هذه الانواع من الصراع في المسرحية فيكون في المسرحية اكثر من نوع .

ان الصـــراع النـــاجح هـــو الـــذي يجـــري واضـــحاً وقويـــاً منـــذ بدايـــة المســـرحية ويســـود فيهـــا حتـــى النهايـــة وتكون قوتا الصراع متكافئتين اذ ليس من صراع مثير في مباراة تتفوق فيها فئة على اختها تفوقاً هائلاً .

الفكـــرة : تتضـــمن المســـرحية الجـــادة فكـــرة هـــي وجهـــة نظـــر كاتـــب المســـرحية فـــي قضـــية او جانـــب مـــن جوانـــب الحيـــاة وهـــذه الفكـــرة تتجلـــى فـــي ســـير الاحـــداث وســـلوك الاشـــخاص وتتبلـــور فـــي نهايـــة المســـرحية اي انهـــا لا تأتي في اسلوب تقريري يقولها المؤلف مباشرة او يفرضها على المسرحية .

ان التســـلية وروايـــة القصـــة ليســـت كـــل مـــا فـــي المســـرحية . فغالبـــاً مـــا يكـــون لـــدى الكتـــاب البـــارزين غايـــة فكريـــة تكمـــن وراء تـــوفير الاســـتمتاع والترفيـــه ومـــع ان الغايـــة الاولـــى مـــن المســـرحية ان يســـتمتع بهـــا النـــاس الا انها كثيراً ما تحتوي على فلسفة عن الحياة وغذاء للفكر في القضايا التي تهم الفرد والمجتمع .

ولا يعنـــي ذلـــك ان المســـرحية يجـــب ان تكـــون اداة للـــوعظ والارشـــاد وانمـــا ترســـم افكـــاراً عـــن الحيـــاة فـــي اسلوب ذاتي غير مباشر بوساطة القصص والاحداث المشوقة والشخصيات المتباينة.

الحـــوار : لا يتكـــون نســـيج المســـرحية الا مـــن الحـــوار الـــذي نفهـــم بوســـاطته كـــل مـــا يتعلـــق بالمســـرحية وللحـــوار وظيفتـــان رئيســـيتان الاولـــى الســـير بحبكـــة المســـرحية الـــى امـــام وتطويرهـــا وتنميـــة احـــداثها، والثانيـــة الكشـــف عـــن الشخصـــيات ورســـم ابعادهـــا وســـماتها المختلفـــة لهـــذا يجـــب ان يحقـــق كـــل مـــا يـــأتي فـــي الحـــوار مـــن كلمـــات وجمـــل هاتين الفائدتين .

ويـأتي الحـوار فـي المسـرحيات الجيـدة سـهلا وطبيعيـاً لا تكلـف ولا افتعـال مناسـباً للشخصـية والموقـف نابضـاً بالحيـاة والحيويـة يغـري القـاري او المشـاهد بمتابعتـه مجـداً فـي جمـل قصـيرة وتجلـى فيـه التبـاين والاختلاف .

لكـن الحـوار فـي بعـض المسـرحيات والمواقـف يجمـد ويطفـى عليـه التكلـف والافتعـال والاسـتطراد فـلا يؤدي وظائفه في المسرحية، بسبب جملة من العيوب لعل أهمها :

١- **النزعـة الغنائيـة** : يبـرز هـذا العيـب فـي حـوار المسـرحيات الشـعرية ويعنـي ان يسترسـل الحـوار فـي وصـف الشـاعر الذاتيـة للشخصـية تلـك المشـاعر التـي لا تفيـد المسـرحية فـي شـيء سـواء فـي تطوير الحبكة او في الكشف عن الشخصية كما هي الحال في مسرحيات احمد شوقي .

٢- **النزعـة الخطابيـة** : وتعنـي ان تنسـى الشخصـية المتحـاورة الموقـف الـذي تقـف فيـه وتبـدأ فـي التوجـه الـى الجمهـور بـالكلام حتـى يزخـر الحـوار بعبـارات وجمـل خطابيـة كـالتكرار والحماسـة والاستصراخ واستخلاص العبرة من الكلام وواضح ان كل ذلك يجمد الحركة في المسرحية .

٣- **النزعـة البلاغيـة او الانشـائية** : ويقصـد بهـا ان تسـيطر علـى الحـوار جمـل وعبـارات طويلـة وانيقـة ذات ايقـاع وسـبك جميلـين لكنهـا مـن الناحيـة الدراميـة لا تـأتي بجديـد كمـا يصـعب علـى المثل حفظها والقاؤها بسبب طولها وصياغتها المتكلفة .

٤- **النزعـة الجدليـة** : وتعنـي استرسـال الشخصـيات المتحـاورة فـي مناقشـات عقليـة وذهنيـة لا تنبـع مـن طبيعـة المشـهد او الموقـف وتبـدو كأنهـا اراء وافكـار الكاتـب نفسـه وهـي لا تخـدم المسـرحية بأية صورة من الصور كما هو الشأن في مسرحيات برناردشو .

أمـا مـا يخـص لغـة الحـوار فهنـاك مـن يـدعو الـى صـياغة الحـوار بالعاميـة بحجـة مراعـاة مقتضـيات الواقعيـة فـي المسـرح التـي تقضـي بـان تنطـق شخصـيات المسـرحية باللغـة التـي تتحـاور بهـا فـي حياتهـا اليوميـة فظلا عن احتواء العامية بعض المرونة والظلال والصور المعبرة

لكـن اغلـب النقـاد يـذهبون الـى وجـوب صـياغة الحـوار باللغـة الفصـيحة وذلـك لان الواقعيـة ليسـت فـي اللغـة بـل فـي التصـوير النفسـي للشخصـيات ومـدى مطابقـة هـذا التصـوير لواقـع الحيـاة ان الفصـيحة هـي التـي تصـلح للحـوار المسـرحي وهـي كفيلـة بتحقيـق غايـات المسـرح الجماليـة والدراميـة اذ انهـا ذات عراقـة وتـاريخ طويـل ولغـة التـراث والـدين والفكـر ممـا يـوفر لهـا امكانـات ثـرة وقـدرات تعبيريـة خصـبة وفـي الوقـت نفسـه هـي

اللغـة القوميـة التـي تـربط بـين اقطـار الـوطن العربـي الا مـر الـذي يجعلهـا مقبولـة عنـد جميعهـا علـى تقـيض العامية التي قد تفهم في قطر ولا تفهم في غيره .

المصدر:

-طه حسين: دعاء الكروان،دار المعارف بمصر- بدون تاريخ.